

ولكى لا نسرف على أنفسنا فى تسجيل النماذج ، فإننا يمكن أن نجد حاجتنا فى الأمثلة السابقة ذاتها . وبالطبع لا يمكننا إغفال أمرين يخفان من انتقاد اللغة فى هذه القصة :

١ - فاللغة ظاهرة متحركة ، اللغة تتطور فى المفردات ، والتراكيب ، والمجازات والحقائق ، وإن تكن القواعد [النحو والصرف] فى حالة ثبات .

٢ - أن النابتة [أو الناشئة] الذين توجه إليهم الشاعر بقصصه الوعظية كانت حصيلتهم اللغوية أغنى بكثير من يحلون فى أماكنهم حالياً ، ونعنى طلاب المراحل الابتدائية ، والثانوية ، ومعاهد المعلمين.

فى " السمكة الطائرة " بعض المفردات التى يمكن استبدالها ، مثل : سمت = علت ، تعتلى = تصعدى ، غائل = قاتل . وتبقى كلمتان : توى . تعترك ، فإذا أمكن شرحهما ، أو استبدالهما فإن طفل المرحلة الابتدائية [حالياً] يمكن أن يستوعب هذه القصة ، ويعجب بها ، رغم وجود الفاصل الطويل بين الصفة والموصوف فى الشطر الأخير : " طريق إلى نهج الصواب قويم " . أما " تهليل الأسد " بامتدادها الواضح فلا بد أنها كتبت للبالغين الذين باستطاعتهم البحث عن معانى المفردات . على أن اهتمام المعلم " السياسى " فى القصة مصدر متعة حقيقية ويفتح الوعى المبكر بالشورى ، وحق المواطن العادى فى الاتصال بالحاكم ، وواجب الحاكم فى أن يتعرف على حقائق حياة العامة والبسطاء من خلال اللقاء بهم ، والإستماع إليهم ، ودراسة مقترحاتهم للتغلب على صعوبات ما يواجهون من عناء الحياة .

وفى " الغراب والبلبل سيفهم الطفل - دون شرح طويل - معنى الإستهارة " يلعب بالقلوب ويانتهي " ، ولكنه سيجد صعوبة فى تقبل التشبيه بلمب المدامة ، وقد يكون سبب الاستغلاق وجود استعارة وتشبيه فى حالة من التداخل . ولا شك فى أن بعض التلاميذ سيضطرب للإيقاع الصوتى الذى يلحس فى الجناس [الغرام والغرامة] ولكن أصحاب الذكاء المتوسط سيجدون صعوبة فى التفرقة بين هاتين الكلمتين وما تدلان عليه . وكذلك الأمر فى إدراك مرمى الكناية " قامت لصيحته القيامة " .

ثانياً : المضمون

[دراسة فى القيم والأهداف]

لقد حدد إبراهيم العرب أهداف قصصه - فى مقدمة كتابه - التى جعلها حكماً وأمثالاً يوجهها إلى النشء " ليأخذوا منها ما يرمى نفوسهم ، ويقوم أخلاقهم ، ويطبعاها على أصوب آراء المتقدمين " .. فالهدف التربوى الأخلاقى الملتزم بالقيم العربية هو ما يرمى إليه المؤلف .

هذا الهدف واضح فى كثير من القصص ، وكانت طريقته - على نحو ما أشرنا فى تحليل الشكل الفنى : أنه يحدد الدرس الأخلاقى أو القيمة أو الحكمة التى يريد أن يصل إليها ويقررها ثم يبتكر